وكانوا من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار ثانيها انه من
رفعة المكان ثم اختلفوا فقال بعضهم رفعه الله تعالى الى السما الرابعة
وهي التي راه بها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وقيل الى الجنة وهو حي
لا يموت وقالوا اربعة من الانبيا في الاحيا اثنان في الارض الخضر والياس
واثنان في السما عيسى وادريس وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من
العبادة لجميع اهل الارض في زمانه فعجبت منه الملائكة واشتاق له ملك الموت
فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم
الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث
ليال فانكره ادريس وقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا
ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك فقال لي اليك حاجة قال وما هي
قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردها اليه
بعد ساعة قال له ملك الموت ما الفايدة في سوالك قبض الروح قال لاذوق
كرب الموت وغمته فاكون اشد استعدادا اليه ثم قال له ادريس ان لي
اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السما انظر اليها والى
الجنة والنار فاذن الله تعالى له في ذلك فرفعه فلما قرب من النار قال ان لي اليك
حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا ان يفتح ابوابها فاردها ففعل ثم قال
كما اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها
فادخل الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مكانك فتعلق بشجرة
وقال ما اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا حكما بينهما فقال له ملك الموت ما لك
لا تخرج قال ان الله تعالى قال كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم
الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله
تعالى الى ملك الموت باذني دخل الجنة وباذني لا يخرج فهو حي هناك وقال
اخرون بل رفع الى السما وقبض روحه وقال كعب الاحبار ان ادريس سار
ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب انا مشيت يوما
فكيف بمن يحملها مسيرة خمسماية عام في يوم واحد اللهم خفف
عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف
فقال يا رب خلقتني لحمل الشمس فما الذي قضيت فيه فقال تعالى ان عبدي
ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته قال يا رب اجعل
بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس فكان ادريس يساله فكان مما
ان قال اني اخبرت انك اكرم الملايكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي
ليوخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جا
اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السما ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك
الموت فقال لي حاجة اليك لي صديق من بني ادم يستشفع بي اليك لتوخر اجله

فقال

فقال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر
في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف ذلك
قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال اني اتيتك وتركته هناك
فانطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شي
فرجع الملك فوجده ميتا ولما انقضى كشف هذه الاخبار العلية المقدار
الجليلة الاسرار شرع سبحانه وتعالى ينسب اليها باشرف نسبهم
ويذكر مناقب نسبهم فقال عز من قايل **اوليك** اي العالو الرتبة الشرفا
النسب المذكورون في هذه السورة من لدن زكريا الى ادريس وهو
مبتدا وقوله **الذين انعم الله عليهم** بما خصهم به من مزيد القرب اليه وعظيم
المنزلة لديه صفة له وقوله تعالى **من النبيين** اي المصطفين
من النبوة الذين انباهم الله تعالى بدقايق الحكم ورفع مجالهم بين الامم بيان
لهم وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله
من ذرية ادم اي ادريس لقربه منه لانه جد ابي نوح **وممن حملنا مع نوح**
في السفينة اي ابراهيم بن ابنه سام **ومن ذرية ابراهيم** اي ابراهيم واسحاق
ويعقوب **ومن ذرية اسرايل** وهو يعقوب اي موسى وهرون وزكريا
ويحيى وكذا عيسى لان مريم من ذريته **وممن هدينا** الى اقوم الطريق
واجتبينا للنبوة والكرامة اي من جملتهم وخبر اوليك **اذا تتلى عليهم**
اي من قال كان **ايات الرحمن خروا سجدا** اي للمنعم عليهم تقربا اليه
لما لهم من البصاير المنيرة في ذكر نعمه عليهم واحسانه اليهم **وبكيا**
خوفا منه او شوقا اليه فكونوا مثلهم تنبيه سجدا حال مقدرة قال
الزجاج لانهم وقت الخرور ليسوا سجدا وهو جمع ساجد وبكيا جمع باك
وليس بقياس جمعه على فعلة كقاض وقضاة ولم يسمع فيه هذا الاصل
واصل بكيا بكوي قلبت الواو والضمة كسرة واختلف في هذا
السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على
حسب ما تعبدوا به قال الرازي ثم يحتمل ان يكون المراد بسجود القران
ويحتمل انهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا به قال الرازي ثم يحتمل
ان يكون المراد بسجود القران فيفعلوا ذلك لاجل ذلك السجود
في الاية انتهى وروى ابن ماجه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري
قرات القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
يا صالح هذه القراة فاين البكا وعن ابن عباس اذا قراتم سجدة
سبحان الله فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم
فليبك قلبه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ما اغرورقت عين بمايها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)